الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

النشأة

1 الرايس الحسين جانتي، نشأة في مشتل أحواش أجماك

ولد الرايس الحسين جانتي، باسمه الحقيقي الحسين بن عبد الله بن ابراهيم أبومالك، بقرية إيمزيلن (قبيلة اداوسمود باشتوكن) بالقرب من مدينة بيوكرى بنواحي أكادير حوالي سنة 1900.

ونشأ بقريته في محيط ينتشر فيه أحواش أجماك، ونهل من تراث المنطقة واستهوته الموسيقى الأمازيغية المنتشرة بأشتوكن، حيث تشبع بفن الروايس وآلة لوتار والرباب، وهي من تراث المنطقة، فبدأ يعزف منذ كان طفلا.

ولكون أسرته كانت فقيرة، فقد قرر السفر إلى الدار البيضاء رفقة أخيه الأكبر مبارك بحثا عن العمل.

ولصغر سنه آنذاك بدأ الاشتغال أجيرا عند سيدة فرنسية بالبيضاء، ولحسن أخلاقه لقبته ب "gentil" جانطي "المهذب" وبقي هذا اللقب ملازما له طيلة حياته.

وفي خدمة السيدة الفرنسية، عاصر الفرنسيين وعرف نمط عيشهم وتبين له الفرق بين مستوى عيشهم ومستوى عيش المغاربة، فتولد عنده الإحساس باللاتكافئ بين العالمين، وتربى لديه الحس الوطني. ثم انتقل إلى مدينة تطوان، فانخرط في الجندية الاسبانية، إلا أنه سرعان ما غادرها وعاد إلى بلدته في اشتوكن.

فحمل الرايس الحسين جانطي آلة الرباب، وقام بجولة عبر القرى والمدن، ثم بدأ في انتقاد سياسة المستعمرين وحلفائهم القواد وحث في قصائده المواطنين على الثورة ضد المحتلين. ونظرا لجرأته هاته، قام المستعمر بسجنه عدة مرات، ولأشهر عديدة بكل من تيزنيت والدار البيضاء وأكادير التي سجن بها سنة 1953.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)

الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

النشأة

2 الرايس الحسين جانتي، تراث طاله النسيان

استمر الرايس الحسين جانتي في نظم الشعر بداية الاستقلال، إلا أنه كان لا يحب الأضواء، ولم يسجل للأسف الشديد أغانيه وقصائده لا في الإذاعة الوطنية ولا في شركات التسجيل والتوزيع، فكان يرفض ذلك رفضا قاطعا، واكتفى بالنظم والإنشاد بمعية فرقته الموسيقية داخل الحلقة التي كان ينظمها في الأسواق والمدن أثناء جولاته وأسفاره، وكذلك أثناء إحيائه وحضوره للحفلات والسهرات الخاصة. مما جعل إرثه الفني والموسيقي الغزير يتعرض للضياع والاندثار، وبقيت بعض القصائد القليلة التي تم جمعها وتدوينها وإنقاذها من الضياع والنسيان وذوبان الزمان.

توفي الرايس جانطي رحمه الله بتاريخ 20 شتنبر 1975، بعد عودته كمتطوع من المسيرة الخضراء. وترك وراءه زخما من القصائد الشعرية الهادفة والرائعة والغنية بالصور الشعرية كوصفه للدول الاستعمارية التي تتنافس على خيرات المغرب. فهو اختار عن قناعة وإيمان قرض الشعر كوسيلة للتنديد بالسياسات الاستعمارية وتوعية الجماهير بخطر الاستعمار، وهو ما عرضه للمضايقة المستمرة وللسجن مرارا بكل من الدار البيضاء وأكادير وتيزنيت قبل أن تفرض عليه الإقامة الجبرية بمسقط رأسه.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)

الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

الريادة والقدوة

3 الرايس الحسين جانطي: رائد الأغنية الأمازيغية الملتزمة

الرايس الحسين جانتي هو شاعر المقاومة الأول بامتياز، وهو شاعر الحركة الوطنية وصاحب الكلمة الإبداعية الفتاكة الساخرة والقوية، على حد تعبير العديد من الروايس الذين عايشوه في زمن كان فيه الشعر بمثابة البيان النضالي وبمثابة الجريدة النضالية المحركة للجماهير حيث حمل بجدارة واستحقاق شعلة الفنان الأمازيغي الحقيقي المتزن والملتزم، ودافع بالكلمة الأمازيغية، حتى تجاوزت قصائده خطب القادة والزعماء والصحف الحزبية.

وكان يوصل رسالة المقاومة بالكلمة بدل الرصاص والبنادق. وكان رصاصه هو الكلمة الموزونة وعمق المعنى المؤثر بنغمة الرباب وتعرض جراء ذلك للإعتقال والنفي وللمضايقات ومختلف الاستفزازات. فسجن مرارا بكل من الدار البيضاء وأكادير وتيزنيت قبل أن تفرض عليه الإقامة الجبرية بمسقط رأسه.

4 الرايس الحسين جانطي: متنبي زمانه

على الرغم من قلة ما وصلنا من قصائد الرايس الحسين جانتي، فهي تحمل معاني عميقة. ويمكن تصنيفها إلى:

- قصائد الرحلات، مثل قصيدته المشهورة "بوسالم" التي ذكر فيها مناطق عديدة من المغرب وقتها، من تطوان شمالا إلى تيندوف جنوبا.
- كما أبدع، رحمه الله، قصائد يغلب عليها طابع النصح.
- فيما نظم كذلك قصائد عديدة تهتم بشؤون منطقة اشتوكة.
- وأخرى يغلب عليها التذكير بقواعد "أمارك" وبالتزامات الرايس الحقيقي والمثالي.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)

الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

الريادة والقدوة

5 الرايس الحسين جانطي: متنبي زمانه

كما كانت للرايس الحسين جانتي قصائد فيها كثير من التنبؤ، فسمي ب "متنبي زمانه" لكونه نظم شعرا في الخمسينات والستينات، وهو يصلح لزماننا هذا. ومن أقواله بهذا الخصوص:

الدنيت ن الساعتاد لي لكمن ميدن
يوتي يا واس كيس إرزاكن واد إميمن

6 في الحاجة إلى عمل توثيقي

لقد نظمت العديد من الموائد المستديرة والورشات، كما خصصت العديد من الأبحاث الجامعية لدراسة إبداعات أحد الوجوه البارزة في الغناء الأمازيغي، وأحد فطاحلة فن الروايس، المرحوم الرايس الحسين جانطي، والذي شكل رفقة الرايس بوبكر أنشاد والرايس سعيد أشتوك، ثالوثا شعريا وغنائيا، ينحدر من إقليم اشتوكة أيت باها، ترك بصمات قوية في الغناء الأمازيغي عامة وفي فن الروايس خاصة.

كما أصدر الباحث محمد مستاوي مؤلفا تحت عنوان: "منتخبات من شعر المقاوم الرايس الحسين جانطي" والذي تضمن جزءا يسيرا من أشعار الرايس جانتي لوضعها رهن إشارة الباحثين قصد الاشتغال عليها والعمل على تحليلها. وهو ما يمثل فرصة للتعرف على الرايس جانتي كفنان مبدع وكمقاوم.

لكن جهد الحفاظ على هذا الموروث الفني، والمتمثل في تدوين وجمع قصائد الفنانين الروايس بشكل عام وتوثيقها كتراث ثقافي لامادي، ومن خلالها التعريف بالإبداعات الفنية الخالدة لعدد من الروايس ونقلها إلى الأجيال الصاعدة، بعد أن غادر كثير من الرواد إلى دار البقاء.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)

الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

التكريم فضيلة

7 في الحاجة إلى وقفة تكريمية

إنّ ثقافة الوفاء والاعتراف بجهود وعطاء الرايس الحسين جانتي، تعبير عن خُلق رفيع، ودلالة على استمرار قيم التواصل وحسن العطاء وتربية الأجيال القادمة على حماية الذاكرة الوطنية.

وهي سُنّة حميدة ومظهر من مظاهر التحضر والرقي، لشعوب لا تنسى صُنّاع مجدها وحضارتها، فتُخلّد مآثرهم وإبداعاتهم وتذكر محاسنهم وأفضالهم، وتنظر إليهم بعين الرّضا والاطمئنان لما بذلوه من جهد في بناء صرح الوطن، طيلة مسار حافل بالعطاء الفكري والفني المرصع بالنبل والتضحية.

إن الاحتفاء بأعمال الرايس الحسين جانتي أو تكريمه كفنان مبدع وكشخص متميز وكوطني غيور وملتزم هو عامل محفز ودافع إيجابي هادف لمزيد من العطاء والإبداع والتميز.

وإنّ من أسمى معاني النُبل والمحبة والاعتراف والوفاء، أن تُسهم في نشر هذه الثقافة المجالس المنتخبة، التي تحمل مشعل التمثيل المؤسساتي، وهي أفضل بيئة لإدراك معاني ورسالة الاعتراف والوفاء.

والحق أن الباحثين والمهتمين المنصفين عندما يتأملون ما قدمه المرحوم الرايس الحسين جانتي لفن الروايس وللثقافة الأمازيغية وللوطن، على امتداد عقود طويلة، لا يسعهم إلا أن يقفوا وقفة إجلال لهذا الرجل الشهم الشجاع الذي أعاد الاعتبار لقيم التضحية والبذل والعطاء، وهي القيم الوطنية والإنسانية التي ينبغي أن تُعمّم في ظل ما يشهده العالم اليوم من أنانية مفرطة ونزوع نحو الاستعلاء وتبخيس جهود الآخرين، والتنكر للتاريخ والماضي.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)

الرايس الحسين جانتي، متنبي زمانه

تعتبر القصائد الوطنية للرايس الحسين جانتي بمثابة سجل راسخ لتاريخ المقاومة بالجنوب المغربي وتراثا لاماديا في غياب الوثائق والمذكرات المكتوبة التي ستمكن من قراءة تاريخ هذه المقاومة التي عرف بها الجنوب المغربي عموما، ومنطقة سوس على وجه التحديد

أهم المصادر

- كتاب للباحث المغربي محمد مستاوي بعنوان: "منتخبات من شعر المقاوم الرايس الحسين جانطي" صدر في سنة 2015
- "تريوسة" .. فن أمازيغي أصيل يصارع من أجل البقاء في منطقة سوس، هسبريس، رشيد بيجديكن، 4 يناير 2021.
- تسجيل سمعي بصري تحت عنوان : "انمغورن نايت اومارك/S/.. تعريف ب المناضل الرايس الحسين جانطي، محمد ولكاش- راديو بلوس- فبراير 2017.
- مقال حول مهرجان «أمارگ» باشتوكة أيت باها .. المقاومة في الشعر الغنائي الأمازيغي من خلال نموذج الرايس الحسين جانطي- عبد اللطيف الكامل- 09 غشت 2008.
- الحسين جانتي... صوت التمرد، عزيز المجدوب، جريدة الصباح- 29 أبريل 2022
- حوارات مسجلة لمحمد ولكاش "ما لم تعرفه عن المرحوم المناضل الشاعر والفنان الحسين جانطي، يعرفنا به الرايس الحاج بوبكر أشتوك - القناة الرسمية لمحمد ولكاش- دجنبر 2019.

الرايس الحسين جانطي (1900 - 1975)